عناق الفضـــاءات

إعـــداد

د/ وحيد الدين طاهر عبد العزيز
أستاذ النحو والصرف المساعـــد
بآداب قنــا

توطئـــــــة

فضاء النص عالمه الفسيح الذي يتناسب فيــه المفــردات معجميــا ، وتتســبك فيــه البني اللغوية علي مســتوي البنيــة الســطحية ، وتتحبــك فيــه المعــاني الكبــرى والدلالات العليا علي مستوي البنية العميقة ، هــذا الفضــاء الفســيح يشــمل الــنص وفضاءاته ، والظروف المحيطة به ، وقصــد المؤلــف وأفــق المتلقــي ، وطرائــق التلقي التي تفضي إلي المقبولية ، وباعتبار أن الــنص حــدث تواصــلي فــإن هــذا الفضاء يشمل أيضا أركان عمليــة التواصــل أو التداوليــة وهــي الملقــي والــنص والمتلقي ، والتفاعلات الواقعة بين هذه الأطراف ،ولقد كــان العــرب مبــدعين فــي دراسة التفاعلات التي تمــلأ فضــاءات النصــوص ، فدرســوا الســبك وفهمــوا أن المقصود منه التــرابط الســطحي أو الشــكلي علــي مســتوي الألفــاظ ، ودرســوا الحبك وفهموا أن المقصــود منــه التــرابط العلائقــي ، علــي مســتوي الــدلالات والمعاني الكبرى ، وتنبهوا إلــي مراعــاة أحــوال المخــاطبين ،واعتنــوا بأســباب النزول ، وفهموا العلامات واعتباطيتها ،والــدال والمــدلول ،كمــا فهمــوا القــرائن اللفظية والمعنوية ، فكانوا أسبق من غيرهم فــي ذلــك كلــه ، فكــانوا نحــاة نــص قبل أن يعرف الغرب نحــو الــنص وكــانوا رواد فضــاء نصــي قبــل أن يعــرف الغــرب فكــرة الفضــاءات ،وبــرز مــنهم المفســرون والأصــوليون ،إذ جعــل المفسرون القرآن الكريم نصا واحد مترابطــا ، يــرتبط أولــه بــآخره ، ويتناســب السابق فيه مع اللاحق، وطبقــوا فــي تفســيره معــايير الاكتمــال النصــي دون أن يعرفوا فكرة المعايير ، في حين تحدث الأصــوليون عــن معنــي الــنص واقتضــاء النص ودلالته فأولوا عناية كبري لدراسة النصــوص ، حتــى جــاء علمــاء اللغــة الغربيون فــي منتصــف القــرن المنصــرم ووضــعوا تصــورات نظريــة راقيــة لجمهرة من النظريات اللغويــة أو النقديــة الحديثــة كالبنيويــة والتفكيــك وقــراءة

النصوص والتلقي ونحو النص وتحليل الخطاب ، فكان لهم السبق في التنظير في حين كان السبق لعلمائنا العرب في التطبيق.

وفضاءات النصوص تعني بذلك المدروس كله ، فهي المساحات المتسعة أو العوالم الفسيحة التي تتم فيها التفاعلات السطحية والعميقة بين الوحدات المكونة لتلك النصوص، وكذا التفاعلات بين الشخوص المشاركة في ملء هذه الفضاءات ، وتتخطي ذلك للعناية بالربط بين الفضاء النصي والطابع الثقافي للعصر ، إلا أن فضاءات النصوص تختلف فيما بينها بحسب نوع النص المدروس ، ففضاء النص اللغوي يختلف عن فضاء النص الروائي الأدبي مثلا أو النص الشعري ، ففي الوقت الذي يملأ فيه النص اللغوي بالسبك والحبك والتناص وعلاقات التفاعل اللغوي ، تملأ فضاءات النص الروائي بأشخاص الرواية والفضاء الزماني والفضاء المكاني ، في حين تملأ فضاءات القصيدة بالشاعر وتجربته

وإيقاع القصيدة ، والوحدة العضوية ، وغير ذلك من فضاءات الشعر ، ويبقى القاسم المشترك الذي يجمع هذه الفضاءات وهو أن فضاء أي عمل إنتاجي سواء أكان لغويا أم أدبيا هو ذلك العالم الرحب الذي تتم فيه إستراتيجيات التأليف وطرائق الكتابة والإبداع ، ويشارك فيه شخوص تمثل أطراف التواصل وملء الفراغات.

وهذا البحث محاولة لدراسة الفضاء النصي من وجهة نظر لغوية ، ففضاء النص يسهم في ملئه نوعان من الفضاءات يمكن أن أسمي الأول فضاء ما قبل التركيب أو فضاء اللاتركيب ، والثاني فضاء التركيب ، ومن ثم التوصل إلى فضاء النص الذي لا يُدرك إلا من خلال النص أصواته وكلماته وجمله ، والعلاقات المتآلفة بينها، والتفاعل بين مجمل مكونات النص ، والتناص مع النصوص الأخرى ، ففضاء النص فهمه الذي لا يتأتي إلا بفهم مرحلة ما قبل

التأليف وما فيها من ملابسات وظروف محيطة ، وكذا فهم التركيب الذي يمثل فضاءً تترابط فيه الجمل والإسنادات سبكا وحبكا ، أي أن التوصل إلي فضاء النص أو فهمه العميق لابد أن يكون من عتباته – إن جاز لي أن أستعير هذا المصطلح من نقاد الأدب – وعتباته تتمثل في فضاء اللاتركيب أو فهم المرحلة التي تسبق التأليف (تجهيز وإعداد الفضاءات) كما تتمثل في فهم الجمل والتراكيب التي يؤلف صاحب النص فيما بينها داخل فضاء النص ، فالنص بناء لغوي متماسك لا ينبغي فهمه إلا من خلال التنقل بين فضاءاته قبل التأليف وأثناءه وصولا إلي عالم النص .

أولاً فضاء ما قبل التركيب:

يُقصد بفضاء ما قبل التركيب المرحلة السابقة علي التأليف ، وما يتخللها من إجراءات ،وفهم هذه المرحلة ينبني علي فهم جمهرة من إستراتيجيات التأليف وطرائق الكتابة، تتمثل في قصد المؤلف وذود القوافي والاغتراف من المخزون المعجمي الصامت من أجل الإعداد الجيد للفضاءات .

قصد المؤلف:

القصد أو معيار القصدية أحد سبعة معايير حددها ديبوجراند لضبط النص أو تحقيق الاكتمال النصي ، هذا المعيار يُعنى في المقام الأول بالمؤلف الذي يبتغي شيئا ما من وراء التأليف ، وقد تنبه علماؤنا العرب إلي أهمية قصد المؤلف ، ومن هؤلاء الجرجاني صاحب نظرية النظم ، الذي يقول متحدثا عن القصد والإعلام:"الدلالة علي الشيء هي لا محالة إعلامك السامع إياه، وليس بدليل ما أنت لا تعلم به مدلولا عليه ، وأن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده[1] ولعله قصد بقوله(غرض المتكلم ومقصوده) معيار القصدية ، وقد تحدث العلماء عن غايات النصوص والأهداف المزمعة لإنشائها ، ونحدث شراح النصوص الأدبية عن الأغراض

الشعرية ، من مدح وفخر ورثـاء وغيرهـا ولعـل كـل ذلـك يـدخل فـي قصـد المؤلف،

ومن قبلُ كان ابن جني مبدعا حين حد اللغة بأنها " أصـوات يعبـر بهـا كـل قـوم عـن اغراضـهم"(٢)، فـالأغراض هـي غايـات التـأليف ، ومقاصـد المـؤلفين ، والمؤلفون هم الذين يعمدون إلي الألفاظ لتركيبهـا قاصـدين بـذلك غرضـا معينـا من الكلام سماه نحاة النص معيار القصـد أو القصـدية ، وقـد تحـدث الجرجـاني في أسرار البلاغة عن عمل المؤلف ، فقال "والألفاظ لا تفيـد حتـى تؤلـف ضـربا خاصا من التأليف ويعمد بها إلي وجه دون وجه مـن التركيـب "(٣)، فالـذي يقـوم بذلك هو المؤلف ، وتتحقق القصدية الراقيـة فـي أعلـي درجاتهـا لـدي المؤلـف حين ينطبق المعني المعجمي لكلمة القصـد مـع المعنـي الـدلالي المقصـود مـن التأليف فالقصد في اللغة هـو اسـتقامة الطريـق ، وهـو الوسـط بـين الإفـراط والتفريط ، وهو العدل(٤)، والغرض الأسمي للدراسـات اللغويـة فـي أي لغـة فـي العالم هو الاتصال السـليم أو التداوليـة غيـر الملبسـة، بحيـث يفهـم المتلقـي أو السـامع مقصـود المـتكلم دون عنـاء أو تكلـف أو غمـوض ، أي أن الغـرض الأسمى من الدرس اللغوي هو قصـد تداوليـة صـحيحة ، والتوصـل إلـي هـذه التداولية الصحيحة مرهـون بمـدي تحقيـق تراكيـب المؤلـف، وإنشـاءاته لقصـد المؤلف ومراميه ، ولقد ظل المؤلف محط اهتمام النقاد لفتـرة طويلـة مـن الـزمن الأمر الذي حدا برولان بارت إلي الاعتقاد بأن نظريـة الأدب والنقـد فيهـا مبالغـة كبيرة في الاهتمام بالمؤلف علي حساب القـارئ ، والـذي يقـرأ تحليـل الخطـاب سيلحظ ذلك جليا ، وهو اعتقاد صحيح حـدا ببـارت نفسـه إلـي أن يبـالغ مبالغـة كبيرة في الإعلاء من شأن القارئ وإماتة المؤلف (٥)، وكلاهما جائر .

أما نظرية النص فقد أنصفت المؤلـف حـين جعلتـه وقصـده شـيئا واحـدا يمثـل معيارا من سبعة معايير ينضبط من خلالها النص ، فـلا هـي أماتـت المؤلـف ولا

هي أحيته حياة تقتل غيره ، هذا المعيار يتضافر مع غيره من المعايير علي حد سواء ، حيث يقوم المؤلف بتأليف مجموعة من التراكيب قاصدا بذلك هدفا معينا ، معتمدا علي معيارين مهمين ينبني عليهما التركيب هما السبك والحبك اللذان فطن إليهما اللغويون العرب حين قالوا (خير الكلام المسبوك المحبوك) ، ويراعي المؤلف حين يقوم بذلك الظروف والملابسات المحيطة بالتأليف فيما يعرف بالمقام كما يراعي أفق المتلقي في القراءة والتأويل ، من أجل التوصل إلي مقبولية سليمة ، وللوصول إلي التركيب وفضائه بعد تحديد المؤلف لمقصديته يمر المؤلف بمرحلتين لاحقتين هما ذود القوافي والاغتراف من المخزون المعجمي ليركب تركيبا أوليا قابلا للنقد والتعديل أو القبول أو الرفض كما كان يفعل أصحاب مدرسة عبيد الشعر

ذود القوافي:

تتوارد علي المؤلف في مرحلة ما قبل التركيب أو في مرحلة القَبْلية كما يسميها نقاد الأدب طوائف من القوافي والألفاظ المعبرة عن المعاني ، فينتقي منها الأجود والأصلح لتأدية المعني المطلوب ، ويعزل ما دون ذلك مكونا نصا مزاحاً يوازي النص المنجز ، وقد عبر عن ذلك امرؤ القيس الذي لقب بالذائد حين قال{المتقارب}[1]:

أذود القوافي عني ذيادا ذياد غلام غوي جرادا
فلما كثرن وأعيينني تنقيت منهن عشراً جيادا
فأعزل مرجانها جانبا وآخذ من درها المستجادا

هذه العملية الانتقائية تمثل عند علماء اللغة تعدد الدال للمدلول أو تعدد الألفاظ والكلمات للمعني الواحد، وتعرف عند نقاد الأدب بظل النص أو النص الظل المُزاح ، حيث ينتقي المؤلف من بين الكلمات التي تتوارد علي ذهنه طائفة منها يكون بها نصه المطلوب ؛ في حين ينتقي مؤلف آخر من الطائفة

المتروكة جمهرة من القوافي والألفاظ ليكون نصا يحمل معاني النص الأول أو يتغاير معها ، هذا النص يسمي عند نقاد الأدب بالنص الظل أو المزاح ، وهو نص قابع في الذهن ، غير مُنجَز وذلك إذا كان الانتقاء علي مستوي المؤلف الواحد ، وعندئذ يسمى هذا النص بالنص المزاح ، أي الذي أزاحه المؤلف وانتقي غيره ، ويكونُ نصا منجزا إذا كان الانتقاء بين مؤلفين ، فإذا أراد مبدع أن يتحدث عن الوطنية مثلا انتقي جمهرة من الكلمات ، وترك جمهرة أخري تمثل ظلا مزاحا ، وإذا عمد آخر إلي التجربة ذاتها فإنه يعبر عن معني الوطنية بنص يعد ظلا لنص المبدع الأول ، وهذا النص بدوره له ظل في مرحلة القَبْلية ، بذلك يكون لدينا جمهرة من النصوص الظلال التي تعبر عن معنى الوطنية.

وبالطبع سيختلف الانتقاء وذود القوافي من مؤلف يبتغي التداولية أو التواصل ليس إلا ، وآخر يبتغي التقعيد اللغوي ، وثالث يبتغي الإبداع وجماليات الأدب ، أما مبتغي التواصل فيريد الوصول إلي المعني المقصود من أقصر طريق ممكن غير آبه بمعيارية القواعد وجماليات الإبداع الأدبي ، وأما صاحب اللغة أو اللغوي فتسيطر عليه المعيارية والقاعدية ، في حين يهتم الأديب المبدع بالجماليات والمحسنات والكنايات وغير ذلك من وسائل التريين ، وقد يضرب بقوانين النحو عرض الحائط ، ويُغتفر له ذلك بزعم الضرورة الشعرية ، وقد يتغمد الغموض والتعمية ويغتفر له ذلك أيضا بمقولة هي محض افتراء وهي أن المعني في بطن الشاعر ، مع أن الهدف الأسمى لأي نوع من التأليف هو التواصل غير الملبس ، وإن كان التأليف إبداعا جماليا .

وقد عبر الجاحظ عن عملية الانتقاء هذه التي سماها امرؤ القيس من قبل ذياد القوافي ، فقال:

" المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم ، والمتخلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم ، مستورة خفية وبعيدة وحشية ، محجوبة مكنونة ، وموجودة في معني معدومة ، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ، ولا معني شريكه ، والمعاون له علي أموره ، وعلي ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره ، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها "(١) [انتقاء القوافي] ثم بين في باب البيان نفسه العلة من تعدد المدلول للدال ، فقال :"اعلم – حفظك الله – أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن المعاني مبسوطة إلي غير غاية ، وممتدة إلي غير نهاية ، وأسماء المعاني [الألفاظ] مقصورة معدودة ، ومحصلة محدودة "(٢)، وهذا خلاف ذود القوافي الذي يمثل تعدد الدال للمدلول ، فاللفظ الواحد قد يعبر عنه بأكثر من معني ، وهذا يسمي تعدد المدلول للدال أو تعدد المعاني للألفاظ والمباني ، والمعني الواحد قد يعبر عنه بأكثر من لفظ وهذا يسمي تعدد الدال للمدلول أو تعدد الألفاظ للمعني الواحد ، وهذا الأخير هو المقصود بذود القوافي،

الاغتراف المعجمي:

المعجم قائمة من المفردات ، اختلف العلماء في كونه نظاماً أو غير نظام ، فالذين نظروا إلي أن المعجم عبارة عن قوائم صماء من المفردات لا تربطها علاقات عضوية أو قيم دلالية لم يعترفوا بنظامية المعجم ، والذين نظروا إلي ائتلافه مع المعني الوظيفي والمقام للتوصل إلي المعني الدلالي الأكبر جعلوه واحدا من أنظمة اللغة ، وفي كلتا الحالتين هو قائمة من المفردات تقف بإزائها قائمة مقابلة من معاني هذه المفردات ، وهذه القائمة ليست من قواعد اللغة المعيارية ، ولا تربطها أية علاقات ، يقول الدكتور أحمد المعتوق في كتابه الحصيلة اللغوية :"معلوم أن استشارة المعجم أو الرجوع إليه لمعرفة مفردات

اللغة والاطلاع علي معانيها فيه ليس كقراءة الكتاب العادي ، أو قراءة موضوع في دورية ما إذ لا رابط موضوعيا أو معنويا يشد القارئ لمادة المعجم ، ويستحثه علي متابعة فقراته ، ومواصلة قراءته"(١)

فالمعجم فضاء كبير تسبح فيه أعداد هائلة من المفردات ، والمؤلف حين يشرع في التأليف يغترف من هذا المعين المعجمي الضخم الذي يحتوي جميع ما تستخدمه المجتمعات من مفردات وألفاظ ، يقول الدكتور تمام حسان " ومن طبيعة هذه القائمة الضخمة التي هي في حوزة المجتمع في عمومه ألا يحيط بها فرد واحد من أفراد هذا المجتمع مهما بلغ حرصه علي استقصائها لأن ظاهرتي الارتجال والتوليد وهما مستمرتان لابد أن تقفا به دون الإحاطة بالكلمات المرتجلة والمولدة التي هى في طريقها إلي الشيوع العرفي"(٢).

والمعجم في رأي أستاذنا -رحمة الله-جزء من اللغة لا من الكلام ، ومحتوياته مختزنة صامتة في ذهن المجتمع أو مقيدة بين دفتى المعجم ، فهو صامت كصمت اللغة ، وحين يتكلم الفرد يغترف من هذا المعين الصامت فيصير الكلمات ألفاظا ويصوغها بحسب قواعد اللغة(٣) ، وقد شرح أستاذي – رحمه الله –ما هية عمل المؤلف في مرحلة فضاء ما قبل التركيب ، وهي أن المؤلف أو المتكلم لا يستخدم الكلمات وإنما يحولها إلي ألفاظ محددة الدلالة في فضاء النص علي النحو الآتي(٤):

أ- يحول المتكلم الكلمة من وادي اللغة إلي وادي الفعل.

ب- يحول المتكلم الكلمة من كونها صورة صوتية مفردة في ذهن المجتمع أو صورة كتابية بين دفتي المعجم إلي حقيقة حسية سمعيا أو بصريا.

ج- يحول المتكلم الكلمة من الإفراد وهو طابع المعجم إلي السياق الاستعمالى وهو طابع الكلام ، عندئذ يحرك بها لسانه ناطقا أو يده كاتبا فتتحول من كلمة إلي لفظ .

كل ذلك يقع في فضاءات متفاوتة من حيث الزمن ، فقد يستغرق المتكلم أو المؤلف بضع ثوانٍ لتحويل الكلمات إلي ألفاظ فاعلة محددة الدلالة في سياق نصي ، وقد يستغرق شهورا أو أعواما بحسب السياق النصي ما هيته وحجمه.

ولقد كان امرؤ القيس مبدعاً حين قال (فأعزل مرجانها) تنبيها علي أن الكلمات المعزولة المزاحة كالمرجان ثمينة غالية ولكنها لأسباب ما يري المؤلف الذائد أنها لن تفي بأغراض التأليف كالألفاظ المعترفة،أي أن ألفاظ المعجم التي تتوارد علي ذهن المؤلف طائفة كبيرة منها إبان التأليف أو في مرحلة الفضاء القَبْلي – إن جاز التعبير – متساوية القيمة لا فضل لمفردة معجمية علي أختها إلا بالسياق ، ففي الوقت الذي تكون فيه مفردة ما بليغة في سياقها ، تكون أختها بليغة في سياق آخر، والضابط الرئيس في ذلك هو المؤلف الذي يوظف المفردات في سياقاتها فتمتاز عن غيرها بهذه السياقات، فالمعني المعجمي أو المفردة المعجمية تمتاز بتعدد المعني والاحتمال ، وتعدد معني المفردة المعجمية وهي معزولة عن السياق يؤدي إلي تعدد القصد أو يخدم المؤلف في توجهه نحو قصد معين ، وبذلك تتضح العلاقة بين قصد المؤلف والاغتراف المعجمي ، فتحديد القصد من المؤلف ينبني عليه اغتراف ألفاظ بعينها من المعجم، وتعدد المعاني المعجمية للمفردات يسهم بشكل كبير في توصل المؤلف إلي المقصدية التي يبتغيها.

إعداد الفضاءات :

باني النص يركب مجموعة من المفردات مُستعينا في ذلك بقوانين النحو اللازمة، انطلاقا من المقام، وهو الباعث علي عملية التأليف للتوجه نحو قصدية معينة للتأليف ، وقد سمي الدكتور صلاح فضل هذه الإجراءات (عمليات التكوين) ، يقول في بلاغة الخطاب :"طبقا لآراء علماء النص المحدثين أن عمليات التكوين تتجه بصفة خاصة إلي الجانب الدلالي ؛ أي أن

المتحدث يريد أن يسجل في ذاكرته قبل كل شيء المعلومات المتصلة بالمضمون المأخوذ من الجمل والمتتاليات ،لا تلك المعلومات الصوتية أو الصرفية أو المعجمية أو النحوية ، وإن كانت هذه الأخيرة بطبيعة الحال أدوات يتم عن طريقها تكوين البيانات الدلالية والتعبير عنها"[1] ، ومن هذا المنطلق قدمتُ قصد المؤلف علي الاغتراف المعجمي وذود القوافي في تناول هذا المبحث قناعة بأن القصد من التأليف يسبق تكوين الجمل والمتواليات الخطية ، تماما كما فعل الإمام البخاري – ولله دره – حين قدم حديث الأعمال بالنيات ، تنبيها علي أن النيات أو المضامين الدلالية للأعمال مقدمة علي الأعمال نفسها وعلي مكوناتها الجزئية ،والإعداد الجيد للفضاءات بناء علي قصدية راقية تسبق ذلك يؤدي إلي فضاءات ومفاهيم جيدة تستوعب ما فيها من مكونات جزئية بشكل راق، وفي النهاية يؤدي إلي مضامين دلالية راقية ، فالمعني هو الهدف الأخص لأي دراسة لغوية ، وإعداد الفضاءات يضع كل ما تم تناوله في الصفحات السابقة في الحسبان ، فتحديد قصد للمؤلف، وذياد القوافي والاغتراف من المخزون المعجمي الصامت كل ذلك يمثل خطوات عملية للإعداد لفضاءات النص ، وبالطبع سينبنى رقي الفضاءات علي رقي إعدادها فكلما كان الاعداد راقيا برقي القصدية ورقي الانتقاء المعجمي كان الفضاء مؤهلا بطريقة راقية لدلئه بالتراكيب والإسنادات ، أي أن الإعداد الجيد للفضاءات يؤدي إلي فضاءات جيدة ومن ثم ينبني علي ذلك التوصل إلي مضامين دلالية جيدة ، وهذا يختلف إلي حد بعيد مع ما يعرف في علم التداولية أو الاتصال بالكفاية اللغوية ، حيث لا يلائم المؤلف أو المتكلم فيها بين اللغة التي يعرفها وبين الوظيفة والمقصد وسياق الاتصال، يقول الدكتور محمد العبد :"الكفاية اللغوية – في موقعها من ساحة الخطاب – نموذج لمعرفة المتكلم بلغته ، وليست نموذجا لمعرفة كيف يقيم اتصالا لغويا حقيقيا مع

الآخرين ، يلائم فيه بين اللغة التي يعرفها وبين الوظيفة والمقصد وسياق الاتصال ،يعني هذا التسليم المبدئي بكون الكفاية اللغوية قاعدة الاتصال اللغوي بين الناس "(١)

فالكفاية اللغوية عند الغربيين هي نموذج للمعرفة الأولية باللغة أو هي قاعدة الاتصال الأولي بين الناس أما الكفاية الاتصالية فهي تشبه ما قصدته بإعداد الفضاءات ، حيث تدخل العلامات اللغوية بالاستخدام اللغوي الطبيعي في سياق اتصالي ، وفي السياق تظهر الدلالات الممكنة ، ولا تستخدم العلامات اللغوية منعزلة ، ولكنها تتعلق بعلامات أخري ، فالمرء يستطيع أن يكشف عن معاني الكلمات المفردة، ولا يمكنه ذلك من معرفة الجمل والعبارات والنصوص

– يتضح ذلك جليا في الشعر الجاهلي – ذلك أن معني الخطاب الحقيقي يتميز تميزا جوهريا عن المعني المعجمي والمعني النظامي للكلمة [الوظيفي]، ففي الخطاب تتغير معاني الكلمات من خلال السياق ، ومقصد المتكلم الاتصالي ، وقدرته اللغوية ، ومعرفته ونظرته إلي العالم ، تؤثر في اختياره اللفظي الذي هو دائما انتقاء من الإمكانيات التي يتيحها النظام اللغوي(١)[ذود القوافي] ، وقد ميز العلماء أيضا بين نوعين آخرين من الكفاية هما الكفاية النصية والكفاية الدلالية، أما الكفاية النصية فمعناها اكتساب اللغة اكتسابا يؤهل صاحبها لتكوين النص، والتمييز بين النص واللانص كما تتضمن الكفاية النصية مفاهيم أخري مثل معرفة انتقاء البدائل ، ومعرفة المعتقدات والعادات ، ومعرفة أنواع النصوص ، وإجراءات إنتاج النصوص [إعداد الفضاءات النصية]، وإجراءات استقبال النصوص ، وأما الكفاية الدلالية فهي تمكن مستمع النص وقارئه من عمليات استنباط المعاني (٢)، والدلالات ، وكلاهما يدخل في حيز ما قصدته بإعداد الفضاءات.

ومما يدخل أيضا في إعداد الفضاءات ما سماه أستاذي الدكتور تمام حسان- رحمه الله- دور الفرد في الأداء، الذي لا يقتصر على تقليب العبارات وإنما يتعدي ذلك إلي ما يقوم به الفرد من المشاركة بدور معين في موقف معين، وعدم الاكتفاء بالمعاني الوظيفية الصرفية للمفردات حال الأداء وجعل الأدوار المختلفة التي يؤديها الفرد منصهرة في نسيج المقامات الاجتماعية التي يتم بها تحليل النصوص(٣).

"علي أن العمليات التنفيذية اللغوية تستهدف بشكل عام الإسهام في التواصل والتفاعل الاجتماعي، بل تقوم بوظائف ديناميكية خلال عمليات وإجراءات تداولية محددة"(٤) هذا بالإضافة إلي ما يسمي بالكفاية الموضوعية عند بعض علماء الغرب" وهي قدرة المؤلف في تصميمه نصا كبيراً علي تحديد ما لديه ليقوله، وما يبغي أن يصل إليه عند طوائف بعينيها من القراء، ويحتاج ذلك إلي نفس طويل وإستراتيجية ممتدة الأمد، ومن ثم [تكون] الكفاية الموضوعية والكفاية الاتصالية فروضا ضرورية لكتابة النصوص الكبري"(٥)، وكان ديبوجراند يري أن مفهوم الكفاية ينبغي له أن يحظي بنظرة أكثر اتساما بالتكاملية مما يجري في العادة في قواعد الجملة، وأنه علينا أن نبحث في تحديد القدرات التي تجعل الناس من أصحاب الكفاية في إنتاج النصوص وفهمها بنجاح دائم"(٦).

كل ذلك وأكثر يدخل ضمن إعداد المؤلف لفضاءات التأليف أو لفضاءات النصوص حيث تحديد القصد أو المضامين الدلالية قبل الخوض في غِمّار التأليف، يتبعه ذوق القوافي والاغتراف المعجمي أو الانتقاء، ثم دور المؤلف وقدرته علي تصميم النصوص وتحديد ما يقوله وما يتبناه وكل ذلك يحتاج إلي نفس طويل وإستراتيجيات ممتدة، ويعتمد ذلك كله علي الكفاية بأنواعها

المختلفة ، التي يجمعها معني واحد وهو قدرة المؤلف علي التصميم والابتكار والفهم والمعرفة.

ثانياً – فضاء التركيب

لا يكون الكلام مفيدا إلا إذا كان مجتمعا بعضه معُ بعض بروابط تربط بين وحداته ، ويدخل في صميم مفهوم مصطلح الجملة أن عناصرها مترابطة ترابطا محكما ، ولذلك يفضل بعض القدماء مصطلح (التأليف) علي مصطلح التركيب ، لأن في التأليف إلفة وتناسبا بين العناصر فهو بذلك أخص من التركيب [١]، إلا أنني أفضل التركيب مع الجملة ، والتأليف مع النص .

واللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل كل جملة منها متناهية الطول ، ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر ، واللغات جميعا في صورها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المعني ، وذلك أن كل لغة طبيعية تمتلك عددا متناهيا من الوحدات الصوتية أو الحروف علي الرغم من وجود جمل عدة غير متناهية ، ويكون الهدف الرئيس في التحليل اللغوي للتركيب هو التمييز بين السلاسل النحوية التي تمثل جمل اللغة ، والسلاسل غير النحوية التي ليست بجمل اللغة ، ثم دراسة الجمل النحوية ، فاللغة إذن طائفة من الجمل ،ولكنها الجمل الصحيحة نحويا فحسب ، والنظرية اللغوية نظرية للجمل النحوية الصحيحة ويعتمد متكلم اللغة الأصلي في التمييز بين الجمل الصحيحة وغيرها علي معرفته الحدسية ،هذه المعرفة تمكنه من إنتاج عدد غير متناه من الجمل الجديدة وفهمها [٢].

فضاءُ الجملة:

تأتلف الجملة في شكلها السطحي من الأسماء والأفعال والحروف وما يربط بينها من روابط ، إلا أنها في بنيتها العميقة تأتلف من المعاني الوظيفية لهذه المفردات، وعلاقة الإسناد القائمة بين ركنيها الأصليين المسند إليه والمسند،

يقول الدكتور حماسة عبد اللطيف في سفره الذي أفرده للحديث عن (بناء الجملة العربية) :"فإن الجملة تبني من الوظائف التي تقوم بها أنواع الكلم(الاسم والفعل والحرف) حسب تصنيف القدماء لها ، وهذه الوظائف النحوية هي التي يسميها نحاتنا الأبواب النحوية ، وبنية الجملة في العربية تقوم علي وظيفتين ، هما الدعامة الأصلية في الجملة وقد سماهما سيبويه المسند والمسند إليه وعرفهما بأنهما (ما لا يغني واحد منهما عن الآخر)"[١]، وينظر النحاة إلي المسند إليه والمسند علي أنهما عماد الجملة ، ولذا أطلقوا عليهما مصطلح العمد)[٢]يقول ابن يعيش "لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها والتي لا تخلو منها وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها"[٣]، فإذا كانت الجملة في شكلها الأولي تتكون من المعنيين المعجمي والوظيفي فإنه لا يمكن بحال إغفال علاقة الإسناد التي تقوم بين ركنيها الأصليين المسند إليه والمسند، وقد دار جدل بين العلماء حول كيفية التفريق بين الجملة والكلام ، خلصوا منه إلي أن ضابط الجملة هو الإسناد وضابط الكلام هو الإفادة ،والحق أنه لا يمكن بحال إغفال قصد الإفادة عند الحديث عن الجملة ، وقد كان الأستاذ الدكتور تمام حسان- رحمة الله - مبدعا في دحض هذا الافتراء حين ألف قوله الشهير (جمخ البسين)فالإسناد حاصل بين الفاعل والفعل علي مستوي "وظائف إلا أنه لا توجد فائدة لفقدان دلالة المفردات ولفقدان المناسبة المعجمية ، وإن أمكن الإعراب ،وأما ما احتج به رافضو الإفادة للجملة من أنها تقع شرطا أو جواب شرط ولا تفيد عندئذ فهو مردود لأن جملة الشرط أو الجواب تأتي ضمن جملة كبري هي الجملة الشرطية والإفادة المتحققة من الجملة الشرطية لا تخفي علي أحد،وبهذا يقوي عندي رأي من يسوي بين الجملة والكلام علي مستوى الإفادة.

وقد قال الجرجاني إبان حديثه عن فكرة النظم :"والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ، ويعمد بها إلي وجه دون وجه من التركيب "[٤]

فجمع في قوله الشهير هذا جميع عناصر فضاء الجملة أو التركيب التي يمكن أن أجملها في الآتي:

١-المؤلف: وهو الذي يركب عناصر الكلام وقد بدا دوره واضحا في قول الجرجاني (ويعمد بها إلي وجه دون وجه) فالذي يعني بذلك هو المؤلف.

٢-التركيب : وهو أعم من التأليف وهو مجرد جعل المتواليات الخطية في جوار أفقي ويستند إلي معيار القاعدية الذي يقر للجملة بصحتها ،ويراعي فيه الإسناد.

٣-التأليف: وهو أخص من التركيب لما فيه من الإلفة والتناسب بين عناصر الجملة.

٤-الإفادة التي عناها الجرجاني بقولة (والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف).

فالجملة إذن فضاء يملؤه المؤلف بتركيب الألفاظ والمفردات علي نحو مخصوص ،محدثا بينها نوعا من التآلف والتناسب ،لتحقيق فائدة ما من ملء هذا الفضاء ، وقد وجه نحاة النص انتقادا شديدا لنحاة الجملة باعتبار أنه نحو جزئي يعني بالجزئيات علي حساب كلية النص ،وأنه حان الوقت للانتقال من دراسة النحو علي مستوي الجملة لدراسة النحو علي مستوى النص برمته ،وانقسم النقاد حيال دراسة العلاقة بين نحو النص ونحو الجملة إلي ثلاث فرق الأولي تري ضرورة الفصل بين نحو الجملة ونحو النص ، والثانية تري أن نحو الجملة هو جزء من نحو النص ،والثالثة تري أن نحو الجملة هو نحو النص والفارق بينهما فارق في الحجم فقط ،والحق أن آراء الفرقتين الأولي والثانية أولي بالأخذ في الاعتبار ،أما آراء الفرقة الثالثة التي تري أن نحو الجملة هو نحو النص ففيها من الهراء اللغوي ما ليس بخفي،ذلك أن الجملة فضاء صغير الحجم مقارنة بفضاء النص الفسيح وعليه فالجملة جزء من

النص،أما عن دراسة الجملة ودراسة النص ،أو فضاء الجملة وفضاء النص باعتبار أن الفضاء يعني بالمكونات والمفاهيم علي حد سواء ،فالأمر مختلف بينهما تماما والاختلاف نابع في الأساس من صغر حجم الجملة وكبر فضاء النص ،إذ يضع حجم الجملة الصغير المؤلف والقارئ في فضاء ضيق محدود متناه في آليات التأليف والفهم ،في حين يضع فضاء النص المتسع المؤلف والقارئ في عالم من البنيات والدلالات والمقاصد العليا،وما قصدت أبدا بحجم الجملة الصغير العدد المحدود من الحروف والكلمات ،وإنما قصدت الفضاء المحدود من التفاعلات والعلاقات ،فقد يتحقق الاكتمال النصي لمجموعة صغيرة جدا من الكلمات جملة أو جملتين ويسمي الكلام عندئذ نصا ، وقد أحسن ديبوجراند صنعا عندما لم يجعل الحجم معيارا من معايير الاكتمال النصي كالسبك والحبك والقصد والمقبولية والتناص والإعلام والمقامية ، فإذا عمدنا إلي قول نزار قباني:

ما دخل اليهود من حدودنا وإنما.. تسربوا كالنمل ..من عيوبنا

في قصيدته ذائعة الصيت (هوا مش علي دفتر النكسة)، نجد أنفسنا أمام جملتين صغيرتين من حيث عدد الكلمات والحروف ، الأولي منفية والثانية مثبتة مؤكده بأسلوب القصر ،وعلي الرغم من صغر حجم هاتين الجملتين إلا أنهما تمثلان نصا بالغ الاكتمال ،فالكلام مسبوك من حيث اللفظ ،محبوك من حيث الدلالات والمضامين والتفاعلات ،له قصد راق من المؤلف ،وهو توجيه رسالة للعرب في أن السبب في غزو اليهود فكريا وعسكريا نابع من عيوبنا لا من اجتهادهم هم ، وما من قارئ يقرأ هاتين الجملتين إلا ويتقبلهما نظراً لمقصدية المؤلف الراقية ، ولسبك الكلام وحبكه ،كما أن المؤلف وظف خبراته في التناص فجعل كل قراءاته السابقة للنصوص في خدمة هذا النص، هذا ويؤدي المقام دورا كبيرا في فهم هاتين الجملتين

كالظروف السياسية والاجتماعية للعرب آنذاك والحالة الثقافية والنفسية للشاعر ، والحالات النفسية للمخاطبين من الناس ، وعادات اليهود والعرب ومُعتقدات كل من الشعبين، كل ذلك جعل فضاء هاتين الجملتين فضاء ضخما ثريا ، كما جعله نصا تتحقق فيه معايير الاكتمال النصي.

وعندما وجه الغرب سهام نقدهم للعرب بأنهم نحاة جملة لا نحاة نص كانوا قد أصابوا في جانب وأخطئوا في آخر، أصابوا في أن علماء النحو العرب لم يتخطوا نحو الجملة إلي عالم أكثر اتساعا ، وهو عالم النص بفضاءاته المترامية، وأخطئوا في أن العرب لم يدرسوا النص ولم يعتنوا به ، وخير دليل علي خطئهم هذا ما فعله المفسرون في دراسة النص القرآني بشكل لم يصل إليه الغرب حتى يومنا هذا- مع التحلي بما ينبغي لنا من التواضع وربما اكتفي النحاة بشرح المعاني الوظيفية للمفردات والجمل مفسحين المجال للأصوليين والمفسرين وعلماء المعاني للغوص فيما هو أكبر من ذلك ، وما أصابوا (النحاة).

- الجملة والسياق:

السياق نوعان مقالي ومقامي، أما المقالي فيعني بالنص أو الجانب القولي بما فيه من عناصر التركيب والجمل وما بينها من تآليف وعلاقات وقرائن ، ولذا يسمي عند العلماء بسياق النص لأنه يعني بالنص ذاته ، وأما المقامي فيعني بالظروف والملابسات المحيطة بالكلام ويسمي بسياق الموقف فهو ما يصاحب المنطوق أو المكتوب من أمور تداولية واجتماعية وثقافية وتاريخية تسهم بقدر بالغ الأهمية في فهم النص ،يسميها المفسرون (أسباب النزول)، ويسميها الشعراء والأدباء (التجربة الشعرية أو مناسبة القصيدة)، وتسمي حديثا في علم اللغة الجنائي (مسرح الجريمة) ، وتسمي عند شراح النصوص عموما (المقام) ، وقد كان العرب متقدمين ألف سنة تقريبا علي الغرب في فهم أهمية

المقام حين قالوا قولتهم الشهيرة (لكل مقام مقال) ،ويدخل في فكرة المقام مؤلف النص، والقارئ سواء أكان فردا أم جماعة، والظروف والملابسات المحيطة ، وأثر هذا الكلام في النفوس (المقبولية) ، وما إذا كان الكلام مشفوعا بجانب حركي أولا.

ولا يتضح المعني العرفي للكلام إلا من خلال هذين السياقين النص والموقف ، المقال والمقام، والحق أن نحاة الجملة لم يعطوا السياق قدره الملائم في التوصل إلي معاني الجمل.واكتفوا بالمعاني السطحية في تناولهم للكلام ، والمعاني السطحية عندهم تمثلت في معنيين هما المعني المعجمي والمعني الوظيفي ، وأهملوا المعاني الكبرى والدلالات العليا التي يُتوصل إليهما من خلال هذين المعنيين بالإضافة إلي فكرة المقام ونظرية السياق الموقفي وكل ما هو خارج الكلام ويفيد في التوصل إلي المعني، فكان من عملهم القاصر علي الوظائف ما يأتي:

١- تحديد المعني العام الذي يؤديه الحرف، وهو الذي جعلوه سببا من أسباب البناء ، وهو معني وظيفي كالشرط والاستفهام والنفي والعطف.

٢-تحديد المعني الصرفي للكلمة أو الصيغة كالطلب والمطاوعة والمشاركة ، والتكرار بالتضعيف وغيرها.

٣-تحديد المعني الوظيفي النحوي للكلمة كالفاعلية والابتداء والخبرية والمفعولية وغيرها من المعاني النحوية .

٤-فهم المعني المعجمي الذي يفهم من المعجم ، والمناسبة بين الكلمات.

٥-فهم معنى الجملة فهما سطحيا لا يتعدى تعبيراتهم الوظيفية كقولهم أسلوب خبري أو أسلوب إنشائي أو استفهام أو شرط أو جملة اسمية أو فعلية .

ومن بعدُ جاء الأصوليون والمفسرون وأعادوا الكلمات المكونة للجملة إلي سياقيها المقالي والمقامي ، فلم يعرف الأصوليون الجملة إلا في سياقها وكذا المفسرون الذين راعوا أسباب النزول ، فلم يعرف علماء الأصول الأحكام الفقهية إلا بوضع الجمل في سياقاتها ولعل في الكثرة من المؤلفات التي تعني بأثر السياق في استنباط الأحكام الفقهية عند الأصوليين لعل فيها دليلا قويا علي عناية الأصوليين بالسياق بنوعيه المقالي والمقامي بل تخطوا ذلك إلي الحالة الاجتماعية للفرد الناطق بالطلاق وقصده من هذا النطق ، وحالته النفسية والعصبية عند النطق بذلك فضربوا أروع الأمثال في العناية بالسياق، وعندما تحدثوا لم يتحدثوا عن الجملة وإنما تحدثوا عن عبارة النص واقتضاء النص ودلالة النص، فلله درهم.

وقد برع المفسرون في دراسة أثر السياق في التوجيهات النحوية ، حيث تمتلئ كتب التفسير بتعدد الأوجه الإعرابية ، وقد بني المفسرون علي هذا التعدد تعددا في المعني الدلالي من دون تضارب أو إخلال في المعني العام للآيات،ففي قول الله تعالي"ولا يضارِ كاتب ولا شهيد"[١]،اختلف المفسرون في توجيه كاتب علي وجهين الأول فاعل علي كون يضار مبنيا للفاعل [٢]، ودلالته لا يضارِر كاتبُ ولا شهيد مَنْ طلب ذلك منهما ، والكاتب فاعل وقع منه الضرر ، وذلك إما بعدم الإجابة أو بالتحريف والتبديل والزيادة والنقصان في كتابته ، هذا ما جاء في فتح القدير للشوكاني وغيره من التفاسير إلا أن الشوكاني استدل بقراءة عمر بن الخطاب وابن أبي إسحق (ولا يضارِ) بكسر الراء الأولي بالبناء للفاعل ، أي أنه استعان بسياق مقالي وهو قراءة عمر بن الخطاب وابن أبي إسحق لتوجيه المعني نحو الفاعلية ، في الوقت الذي استعان فيه بسياق الحال لتوجيه المعني نحو البناء للمفعول بإعراب كاتب نائب فاعل علي كون يضار مبنيا للمفعول، فقال في دلالة الوجه الثاني ولا يضارَ(بالفتح) كاتب ولا شهيد بأن يدعيا إلي ذلك وهما مشغولان بمهم لهما ، ويضيق عليهما

في الإجابة ، ويؤذيا إن حصل التراخي ، أو يطلب منهما الحضور من مكان بعيد ويدل علي ذلك قراءة ابن مسعود(ولا يضارَر) بفتح الراء الأولي[١]،فمراعاة انشغال الكاتب أو الشهيد بأمر مهم لهما ،والتضييق عليهما في الإجابة ، والإيذاء عند حصول التراخي ،أو طلب الحضور من مكان بعيد ، كل ذلك من سياق الموقف أو المقام لأنه ليس مذكورا في سياق الآيات، وفهم أسباب النزول وتأليف جمهرة من الكتب لذلك خير دليل علي عناية المفسرين بالسياق المقامي أو الموقف للتوصل إلي دلالات الجمل والمفردات .

ثالثاً فضاء النص

- سَبْحُ المفردات ومعني النص:

مما يدخل ضمن فكرة السياق وفضاء التركيب وفضاء النص معا سبح المفردات أو المفردات السباحة التي تسبح في فضاء النص بل وفي فضاء اللغة عموما ، كالمشترك اللفظي وهو نوع الكلمات التي تدل الواحدة منها علي أكثر من معني علي حد سواء عند أهل اللغة ، كالعين التي تجيء بمعني آلة الإبصار وبمعني الجاسوس ، وبمعني عين الماء وككلمة (النص) التي لها أكثر من معني، ومن معانيها الإظهار ، والرفع،والحركة ، والقول المتطابق، هذه الكلمات تسبح في فضاء اللغة ، وحين سباحتها تحتمل كل هذه المعاني علي حد سواء ،إلا أنها حين تدخل في سياق ما ، يحدد السياق دلالة واحدة مفردة لمثل هذه الكلمات ،فيقال " نص المتاع نصا: جعل بعضه فوق بعض،ونصَّ الدابة ينصها نصا: رفعها في السير ... والنص السير الشديد والحث ،ولهذا قيل نصصت الشيء رفعته ،ومنه منصة العروس ، وأصل النص أقصي الشيء وغايته ، ثم سمي به ضرب من السير سريع ، والنص الإسناد إلي الرئيس الأكبر ،والنص التوقيت ،والنص التعيين علي شيء ،ونص الأمر شدته"[٢]، فالسياق هو الذي يحدد دلالة محددة النص من بين دلالاته المتنوعة

وهي الرفع ، والإظهار،والتحريك ،والسير الشديد ،والحث،وغاية الشيء ،والإسناد ، والتوقيف والتعيين والشدة ،وهنا يتبادر إلي الذهن سؤالان : الأول: هل من محض الصدفة أن تدل كلمة النص علي هذه المعاني في اللغة العربية ، وأن يختار أهل اللغة كلمة (النص) للدلالة علي الفقرة المتماسكة من المفردات والجمل والعبارات؟

الثاني: إذا كان العرب قد وضعوا للوحدة المتماسكة من المفردات والجمل والعبارات اسم النص،وهم علي وعي تام بمعاني هذه الكلمة هل هم أسبق من غيرهم في معرفة فضاء النص مكوناته ومفاهيمه وحدوده؟

والإجابة من حيث انتهيت فالعرب بالفعل أسبق من غيرهم في تحليل النصوص وفهم فضاءاتها أوملئها،فالنص عندهم مرتفع عن الجملة ،ظاهر بحكم حجم العلاقات والتفاعلات نظر فتح القدير ١/٥١٠.

(١) لسان العرب [ن.ص.ص]١٤/١٦٢.

التي تتم بداخل فضاءاته ،فيه حركة ديناميكية بين أجزائه ،وفيه معني الحث،وهو غاية المتكلم وقصده ،وفيه من العلاقات الإسنادية ما يدعم تماسكه الكلي ،وهو توقيف علي مصطلحات ومفردات بعينها ،وتعيين لفكرة ما أرادها صاحب النص أن تكون هكذا ،وما فعله المفسرون- كما جاء مرارا وتكرارا ولا أمل هذا – خير شاهد علي عبقرية العرب في دراسة النصوص وسبر أغوارها من الناحية التطبيقية لا من الناحية النظرية وأقول من الناحية التطبيقية متحليا بالنقد الموضوعي البناء ،فلم يأت أحد من العرب بمثل ما فعل التحويليون الذين بنوا ضروبا شتي من ألوان الكفاية والأداء علي كفاية تشومسكي ، ولم يأت أحد بمثل ما أتي به ديبوجراند من تنظير دقيق محكم لمعايير الاكتمال النصي ، والحق أن الغرب بنوا علي أفكارنا اللغوية

– وهي عادتهم في أعمالهم البشرية – ولم نبن نحن علي أفكار علمائنا الأول وتوقف الزمن بنا عند القرن الخامس الهجري ، ولو تواصل الفكر اللغوي بعد عبد القاهر الجرجاني لكان لدينا ما يدعيه الغرب من فضل تأسيس نظرية لغوية مكتملة الأركان ،ويبقي سؤال لمن يجلد ذاته بإنكار أن للعرب علاقة بعلم النص من قريب أو بعيد ، هل محض صدفة أيضا أن يضع العلماء شروطا في المفسر للنص القرآني أن يكون حافظا للكتاب (النص مكتملا) فاهما للقراءات ،مطبقا للشرائع ،حافظا للحديث وعلومه ،متابعا للتفاسير الأخرى ، علي دراية تامة بعلوم اللغة وعلي رأسها النحو ،وأن يكون ملما بالأحداث التاريخية التي تساعده في فهم أسباب النزول؟

هذه الشروط تتطابق مع معظم المعايير التي وضعها ديبوجراند للاكتمال النصي ،ويمكن أن أستبدل بهذه الشروط شرطا واحدا في المفسر يجمع معظم هذه الشروط وهو أن يكون ملما بمعايير الاكتمال النصي مع كونه عدلا مطبقا للشرائع .

ومما يدخل في سباحة المفردات بين التراكيب أو في فضاءات النص أيضا الكلمات التي تقع في اللغة بين جملتين ويجوز لها أن تتعلق بكلتيهما :كقول الله تعالي"ذلك الكتاب لا ريب فيه هدي للمتقين"(١) ويعرف هذا عند العلماء بالوقف المتعانق ، فيجوز أن تتعلق (فيه)بـ (لا ريب)أي (لا ريب فيه)ويجوز أن تتعلق بـ (هدي) أي (فيه هدي) ، وتعرب خبرا للا في التعلق الأول أي عند الوقف علي فيه،وتعرب خبرا لهدي في التعليق الثاني عند الوقف علي قوله تعالي (لا ريب) ، أي أنها سابحة بين التركيبين ،وهذا من إعجاز اللغة وبلاغة القرآن العظيم.

ومنه قول الله تعالي "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتي مطلع الفجر"[٢]، فيجوز أن تتعلق كلمة سلام بما قبلها (أي من كل أمر سلام) فتكون صفة لكلمة أمر ، ويجوز أن تنسبك مع ما بعدها (أي سلام هي) فتكون مبتدأ والضمير (هي) فاعلاً سد مسد الخبر ، أو خبرا والضمير هي مبتدأ مؤخراً[٣]، وهذا من ضروب الاتساع في اللغة ،وهو من إعجاز القرآن وبلاغته.

- فضاء النص:

جاء آنفا أن فضاء النص هو عالمه الخصب الفسيح ،الذي يمتلئ بالتفاعلات اللغوية السطحية التي تعُرف بالسبك ،كما يمتلئ أيضاً بالتفاعلات الدلالية وقرائن التعليق علي مستوي البنية العميقة فيما يعرف بالحبك ،كما أن فضاء النص يشمل الظروف المحيطة به وقصد المؤلف ،والحالة الثقافية للمجتمع كما يشمل أركان نظرية التواصل وهي الملقي والنص والمتلقي، كما يشمل طرائق التلقي التي تؤدي إلي المقبولية وأفق المتلقي ،ويكاد يسهم كل ما تم تناوله من فضاءات قبل التأليف وأثناءه في فهم حقيقة النص ، إذ يمكن للنص أن يقرأ بطرائق مختلفة منها ما هو أسلوبي ومنها ما هو بنيوي أو يقرأ النص باعتباره خطاباً وفق آليات (تحليل الخطاب) ، أي أن فضاء النص يشمل طرائق التحليل المختلفة ،وتتضافر كل النظريات الحديثة من بنيوية وتفكيكية وتحويلية وتوليدية وعلم النص وتحليل الخطاب لفهم فضاء النص وسبر أغواره ، ومعرفة كنهه ، وبين هذه النظريات وشائج وصلات لا يستطيع ناقد أن يتخلي عنها ؛ حيث ينتقل عند قراءة النص بين فضاءات هذه النظريات لا شعوريا ، ففضاء النص لا يُؤتي من طريق واحد ،لأنه فضاءات متعددة تؤتي بطرائق متعددة ،منها ما هو لغوي ،ومنها ما هو أدبي جمالي أو أسلوبي يقول الدكتور صلاح فضل : " ومعني هذا أننا عندما نتحدث عن نص أدبي فإننا

نحيل إلي أفق أو فضاء خاص لـه حـدود معينـة ،وتتجلـي فـي هـذا الفضـاء – بطرق متفاوتة في الصفاء – مجموعة من الدلالات التي يسـمح بهـا الـنص وهـي دلالات يتعين علي القراءات النقدية تحديد مكوناتهـا وكشـفها وتفسـيرها بمنظـور أسلوبي أو بنيوي أو سيميولوجي ،حيث تمثل شبكة مـن التقنيـات الفنيـة المحـددة مثل الاستعارات والرموز ،وأشكال التكرار والتـوازي ، وأبنيـة الإيقـاع والصـور النحوية ، والشفرات السـردية المختلفـة ، ممـا يتميـز بـه الـنص الأدبـي عـن النصوص اللغوية الصرفة ،ويدعو قارئه إلي أن يتبـين فيـه دلالات مفتوحـة غيـر أحاديـة ، منسـجمة مـع شـكل الخطـاب ،ومرتبطـة فـي الآن ذاتـه بطبيعـة التعددية"[١]، إلا أن المنظور اللغوي تبـرز أهميتـه فـي مـنح بعـض المؤشـرات الضرورية لتكوين فكـرة واضـحة عـن الـنص عمومـا قبـل أن نتطـرق إلـي مشكلات النص الفني والأدبـي بتعقيـداتها النوعيـة ،وحينئـذ نـري أن الخاصـية الأولي لتحديد النص هي الاكتمـال ، ولـيس الطـول أو الحجـم المعـين ،فالكلمـة الواحدة قد تكون نصا ، في مقابل عمل أدبـي ضـخم كالروايـة أو ديـوان الشـعر أو الملحمة فكل هذه الأشياء يمكن اعتبارها نصا[٢].

ويبقي المدخل اللغوي لتحليل النصوص أكثر المداخل انضـباطا وتقنينـا ،لمـا فيـه من وسائل وآليات منضبطة تصل إلي حد المعياريـة عنـد بعـض النقـاد اللغـويين ، والشروح العربية القديمة للنصـوص كانـت تعتمـد فـي الأسـاس علـي الفهـم اللغوي للنص ، يقول الدكتور سليمان الشطي:

"إن الشروح العربية القديمة للشعر ، تعتمد أساسـا علـي الفهـم اللغـوي للـنص ، هذا الفهم الذي تكون أبسط صوره شرح المفردات ثم تتعمـق النظـرة لتصـل عنـد النقاد والبلاغيين إلي مستوي عميق بالغ الدقة كمـا تمثلـت فـي نظريـة الـنظم عند عبد القاهر الجرجاني ، ومـنهج اللغـة بمعنـاه الاصـطلاحي وعلومـه وفهـم قوانين اللغة وتراكيبها ، وصلتها بالأداء الفني، هـو الأسـاس الـذي قامت عليـه

الشروح [اللغوية]الثلاثة... وهي (شرح ابن كيسان) (وشرح القصائد السبع الطول الجاهليات لابن الأنباري) و(شرح القصائد التسع المشهورات)لابن النحاس، فهذه الشروح الثلاثة تتبع أسلوبا واحدا في تناول النص مع تميز كل واحد منها بخصائص لصيقة به"(١).

والنظرة اللغوية للنص تعتمد علي تتبع التفصيلات اللغوية التي تمثل أساسا أوليا للفهم ، وهذه النظرة قد تضيق منحصرة في مجال الحد الاصطلاحي لعلوم اللغة من نحو وصرف وجس خفيف للمعني، وقد تكون النظرة أكثر اتساعا فتشمل الفهم الحي للغة ، بدلالاتها وتاريخها ومعطياتها العميقة للمعني، وكيفية استخدام الشاعر لها ، وتتبع التفصيلات الكثيرة المتصلة بالفهم اللغوي ، وهذا ما قدمه ابن الأنباري وابن النحاس ، اللذان جمعا حصيلة جهود العلماء السابقين الذين أسهموا في جمع هذه القصائد والتعليق عليها ، مع ما بينهما من تقارب في الشخصية من هذه الناحية ، فكلاهما له اهتمام واضح بالعلوم اللغوية تدريسا وتأليفا، وكلاهما ارتبط بمدرسة ذات اتجاه لغوي معروف ،فابن الأنباري اسم بارز في أسماء رجال المدرسة الكوفية ، ومال ابن النحاس إلي المدرسة البصرية ، مع وجود مرونة واضحة عندهما في تناول القضايا اللغوية (٢).

إلا أنه لم يتخط أحد من العرب اللغويين – وأقول اللغويين كي لا نغفل جهود المفسرين والأصوليين – هذه النظرة الأولية الضيقة التي تمثل أساسا أوليا للفهم ، وتبقي محاولات القاضي عبد الجبار ، وعبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم الشهيرة جديرة بالاحترام ،ولا سيما (النظم)التي تعد أساسا أوليا لكثير من أصول النظريات اللغوية الحديثة ،فلم يتخط أحد من اللغويين عن الاكتمال النصي علي النحو الذي فعله ديبوجراند في العصر الحديث ، حين

جعل النص – حدثا تواصليا ، ينبغي لاكتماله النصي أن تتوافر فيه سبعة معايير ، ليس الحجم من بينها ، وهي[٣]:

– السبك: ومعناه التماسك اللفظي بين المفردات والتراكيب علي مستوي البنية السطحية بوسائل العطف والإشارة وإحالة الضمير والمناسبة المعجمية وغيرها من آليات التماسك اللفظي.

– الحبك : ومعناه التماسك الدلالي علي مستوي البني العميقة بوسائل التفصيل والعموم ومعاونة النصوص ، والحالة الثقافية والاجتماعية وغيرها.فهو تفعيل دلالي ،يقوم علي ترابط معنوي بين التصورات والمعارف من حيث هي مفاهيم بينها علاقات ، فالحبك تفاعل الدلالات والمضامين العليا.

– القصد: يتعلق بأهداف المؤلفين من إنشاء النصوص وخبرتهم في ذلك .

– المقبولية : تتعلق بموقف المتلقي من النص (هل هو مقبول ومتماسك لديه أو لا).

– الإعلام (الإخبارية): يتعلق بأفق المتلقي في تناول النص.

– المقامية : تتعلق بالظروف والملابسات المحيطة بالنص، ويدخل في ذلك الحياة الثقافية والاجتماعية .

– التناص: ومعناه تورد النص في سياقات النص الحالي أو الآتي ، أو توظيف المؤلف لخبراته النصية التي اكتسبها من التداخل المعرفي للنصوص المقروءة سابقا مع النص الحالي.

وإذا كانت هذه المعايير تمثل نظرية لغوية نصية راقية منضبطة ،يتحقق من خلالها الاكتمال النصي،و إذا كان ديبوجراند وصاحبه دريسلر هما من وضع هذه المعايير بعناية فائقة ،فإنّ هذه المعايير وُجدت عند العرب من دون أن يجمعها إطار واحد أو قالب واحد تتضافر فيه لتكوين نظرية لغوية مكتملة الأركان ،فقد درس العرب السبك والحبك وبرعوا في ذلك إبان حديثهم عن

التماسك النصي والمناسبة بين السور القرآنية ،علي نحو ما فعل البقاعي في كتابه(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) ودرسوا القصد إبان حديثهم عن الأغراض الشعرية من مدح ورثاء وهجاء وفخر وغيرها ،وهي تمثل مقاصد المؤلفين من التأليف ، ودرسوا المقبولية حين كانوا يحكمون الشعراء في أسواق عكاظ وفي صالوناتها الأدبية إن جاز التعبير- حول أفضل بيت قاله شاعر، ودرسوا الإعلام أو الإخبارية بمراعاة أحوال المخاطبين الذين يتعلق النص بأفقهم في تلقيه ،ودرسوا المقامية التي تمثلت عند المفسرين في أسباب النزول،وعند الأدباء في التجربة الشعرية ومناسبة القصيدة ،وعند المحدِّثين في سياق الحديث.

والحق أن النص عند النقاد الجماليين المفعمين بالرؤى والطرح النقدي ، يتخطي كل ذلك ،يتخطي ما قبل التركيب ويتخطي فضاء التركيب والجملة ،إلي فضاء أرحب وأوسع ،تتعانق فيه كل هذه الفضاءات،ولا ينبغي للغوي أن يهمل عناق هذه الفضاءات مكتفيا بالنظرة اللغوية الضيقة للنص ،وليس هذا تقليلا من قيمة المداخل اللغوية في تحليل النصوص فهي مداخل لها قيمتها ووجاهتها التحليلية ، وهي الأساس الأول في تحليل النصوص.

فالنص كما فهمه بارت من مفهومه التفكيكي لا يتمتع إلا بوجود منهجي فحسب في مقابل العمل الأدبي المتمثل في شيء محدد،وهو قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا يقاوم قواعد المعقول والمفهوم ،والنص متعدد الدلالات وفق اختلاف القراءات النقدية ومقبولية النصوص ،فهو لا نهائي لا يحيل إلي فكرة ثابتة معصومة من النقد، وإنما يحيل إلي متنوع مخلوع ، وهو مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا تتضمن قطيعة بين بنية النص وقراءة النص،وإنما تعني الاندماج في عملية دلالية واحدة بحيث تكون القراءة إسهاما في التأليف(١)

هذا هو النص كما فهمه بارت ، وكلنا يتفق معه في جماليات طرحه هذا ،كما أن النظريات اللغوية الحديثة لا تختلف معه في براعة طرحه لمفاهيمه حول النص ،وإنما تختلف معه في إماتته لمؤلف النص وترك القارئ يعبث بالنص كيف يشاء،فالنص حدث تواصلي يبدأ في المقام الأول بالمؤلف وقصده من النص.

وبذلك يكون النص عناقا لنوعين من الفضاءات الكبرى التي تشتمل على جمهرة من الفضاءات الصغرى،أولهما أن النص عناق لفضاء ما قبل التركيب وفضاء التركيب والجملة وصولا إلي التعانق بين معايير الاكتمال النصي ،وثانيهما أن في النص عناقا لجهود العلماء وللنظريات الفاهمة للنص لغوية وغير لغوية كالبنيوية والتفكيكية والتحويلية والتداولية وصولا إلي نحو النص، ولقد كان بارت مبدعا حين قال "وهو قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها،لتصبح واقعا يقاوم قواعد المعقول والمفهوم"(٢).

وفي علم اللغة المعاصر يصر اللغويون علي أن الشرط الجوهري للنص أن يكون كلا موحدا منتظما في وحدة دلالية ،وليس تجميعا محضا بين جمل يعوزها الترابط الدلالي ،سواء أكان النص منطوقا أو مكتوبا ،قصيرا أم طويلا ،من أجل ذلك نظروا للنص علي أنه تفاعل للدلالات والمعاني علي مستوي البنية العميقة ،وفي ضوء ذلك كان النص عند هاليدى ورقية حسن وحدة من التنظيم الدلالي الموقفي ،أي أنه استمرارية معنوية أو انتظام للمعاني والدلالات العليا،والمضامين الراقية ،تشيده علاقة الحبك الدلالية ، بعدما يربط السبك بين عناصر سطح النص،فالسبك والحبك هما أوضح معايير النصية إذ يربط السبك بين عناصر سطح النص،ويكمن الحبك بين عالمه النصي ،أي أنهما يشيران إلي كيفية تكيف العناصر التي تكون النص وتصنع المعني(٣).

فالسبك والحبك إذن هما المعياران اللذان ينبني عليهما النص بشكل كبير ،ومن بعد يؤدي كل معيار من معايير النص دوره في الاكتمال النصي ،أي أن السبك والحبك يمثلان فضاء النص الأساسي أو الرئيس ،وقد التف حول هذين المعيارين العربُ قبل الغرب حين درسوا التماسك النصي والمناسبة بين الآيات والسور،وكانوا بارعين في ذلك.

ويبقي السبق للغرب في وضع نظريات علمية ممنهجة لغوية وجمالية تحاول الغوص أو السباحة في فضاءات النصوص والإبداعات ،وهنا دعوة لتضافر الجهود ،وتبادل الطرح لتعميق القدرة علي ارتياد الفضاءات.

خاتمـــــــــة:

هذا البحث محاولة لفهم فضاءات النصـوص والإبـداعات مـن منظـور لغـوي يمتزج لا شعوريا بجماليات الأدب والإبداع ، وفضـاءات النصـوص هـي العـوالم الفسيحة التي تتم فيها التفاعلات السطحية والعميقة ،بـين الوحـدات المكونـة لتلـك النصوص ،وكذلك التفاعلات بين الشخوص المشـاركة فـي مـلء فضـاءات هـذه النصوص،وتتخطي ذلك لتشـمل الـربط بـين الفضـاء النصـي والطـابع الثقـافي الاجتماعي للعصر ، وتتبني هذه المحاولـة علـي فكـرة عنـاق الفضـاءت – كمـا حلا لي أن أسميها – أو تضـافر المعـارف والمفـاهيم الشـارحة للـنص ، التـي جاءت علي النحو الآتي:

– يمثل النص عناقا لنوعين من الفضاءات الكبرى التـي تنـدرج تحتهـا جمهـرة من الفضاءات الصغرى المكونـة للنصـوص،أما النـوع الأول فـيمكن أن أسـميه فضاءات التكوين والبناء ويشمل فضاء ما قبل التركيـب الـذي يمثـل عـالم الـذر بالنسبة للنص ،وفضاء التركيب علي مسـتوي الجمـل والإسـنادات وصـولا إلـي الفضاء الكبير الذي تتعانق فيه معايير الاكتمال النصـي ،وأمـا النـوع الثـاني مـن الفضاءات فيشمل جهود العلمـاء فـي فهـم الـنص اللغـوي مـن خـلال تكـوين نظريات تعني بذلك كالبنيوية والتفكيكية ونحو الـنص وتحليـل الخطـاب ، ويمكـن أن أسمي هذا النـوع فضـاءات الفهم،وينبنـي علـي العنـاق القـائم بـين هـذين الفضاءين الكبيـرين (البنـاء والفهـم) فَهـم الـدلالات العليـا للنصـوص ،وسـبر أغوارها ،فالنص بناء لغوي متماسك لا ينبغي فهمـه إلا مـن خـلال التنقـل بـين فضاءاته قبل التأليف وأثناءه ،وصولا إلي عالم النص.

– لا يمكن بحال فصل التحليل اللغوي للنصوص عـن التحليـل النقـدي الجمـالي لها ،ومحاولة ذلك عبث لا فائدة منـه ، فـالنص كمـا قـال بـارت قـوة متحولـة تتجاوز الأعراف والأجناس ، وهو واقع يقاوم المعقول والمفهوم.

– إذا كان العرب قد وضعوا للنص دلالات تحمل معني الرفع ، والإظهار والتحريك ،والسير الشديد والحث ، وغاية الشيء والإسناد ، وسموا الوحدة المتماسكة أو الكل المتماسك من المفردات والجمل نصا، والنص فيه كل هذه المعاني – إذا كانوا كذلك فلابد أن لهم نوعا من الدراية بحقيقة النص وإن اكتفوا بالتطبيق علي حساب التنظير .

– يمكن جعل فضاء النص عناقا أو تكاملا بين جهود العرب، وجهود غيرهم من أهل اللغات الأخرى، فالكل يسبح في فضاءاته.

– فضاء النص عالم من الدلالات والإبداعات تتماسك فيه المفردات والجمل والإسنادات سبكا وحبكا ،حيث تتسبك المفردات والجمل علي مستوي السطح في جوار أفقي ، في حين تتحبك فيه المعاني الكبرى والدلالات العليا علي مستوي البنية العميقة ، هذا الفضاء يشمل الظروف والأحداث المحيطة بالنص، وقصد المؤلف وأفق المتلقي ، وطرائق التلقي التي تفضي إلي المقبولية أو إلي اطراح النص،كما يشمل هذا الفضاء أركان عملية التواصل وهي الملقي والنص والمتلقي.

– تختلف فضاءات النصوص تبعا لنوع النص،ففضاء النص اللغوي يختلف عن فضاء النص الروائي أو الشعري حيث يملأ فضاء النص اغويا بالسبك والحبك والتناص وعلاقات التفاعل اللغوي، في حين يملأ فضاء النص الروائي بالشخوص وفضاء الزمان والمكان ، أما فضاءات القصيدة فيملؤها الشاعر بتجربته الشعرية وإيقاع القصيدة ،والوحدة العضوية ، ويبقي القاسم المشترك وهو أن فضاء أي عمل إبداعي هو ذلك العالم الرحب الذي تتم فيه إستراتيجيات التأليف ،وطرائق الإبداع ، ويشارك فيه شخوص تمثل أطراف التواصل ،وملء الفراغات.

والله أعلي وأعلم،،،

ثبت المراجع:

١- أسرار البلاغة في علم البيان، للإمام عبد القاهر الجرجاني ،صححها وعلق عليها محمد رشيد رضا، الطبعة السادسة مكتبة محمد علي صبيح القاهرة ١٩٥٩.

٢- إعراب القرآن للنحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب بيروت ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

٣- البحر المحيط ،لأبي حيان الأندلسي ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ١٤١١-١٩٩٠م.

٤- بلاغة الخطاب وعلم النص ، للدكتور صلاح فضل عالم المعرفة (١٦٤) ، صفر ١٤١٣هـ،أغسطس ١٩٩٢م.

٥- بناء الجملة العربية للدكتور حماسة عبد اللطيف ، الطبعة الأولي ، دار الشروق بالقاهرة ١٤١٦-١٩٩٦م.

٦- البيان والتبيين ، للجاحظ ، الطبعة الأولي ، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان) ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٧- الحصيلة اللغوية ، للدكتور أحمد محمد المعتوق ، عالم المعرفة (٢١٢) ،ربيع الأول ١٤١٧هـ- أغسطس ١٩٩٦م

٨- الخصائص ، لابن جني ، المكتبة التوفيقية (بدون).

٩- دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، المكتبة التوفيقية .

١٠-شرح المفصل ،لابن يعيش ، عالم الكتب ،بيروت.

١١- فتح القدير ، للشوكاني، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة،الطبعة السادسة ، دار الوفاء ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٢- في مفهومي القراءة والتأويل ، للدكتور محمد المتقن، بحث منشور في عالم الفكر مجلد ٣٣ أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٤م.

١٣- الكشاف للزمخشري ، بتحقيق عبد الرازق المهدي ، دار إحياء التراث العربي(بدون)

١٤- لسان العرب ، لابن منظور ، الطبعة الثانية دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

١٥- اللغة العربية معناها ومبناها ، للدكتور تمام حسان ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٦- المؤتلف والمختلف للآمدي ، بتحقيق عبد الستار فراج مطبعة مصطفي الباب الحلبي بالقاهرة ١٩١٦م.

١٧- المعلقات وعيون العصور، للدكتور سليمان الشطى، عالم المعرفة (٣٨٠) سبتمبر ٢٠١١م.

١٨- نحو النص ، اتجاه جديد في دراسة النحو العربي ، للدكتور أحمد عفيفي ، صحيفة دار العلوم بالقاهرة، العدد ١٦، رمضان ١٤٢١هـ - ديسمبر ٢٠٠٠م.

١٩- النص والخطاب والاتصال ، للدكتور محمد العبد ، الطبعة الأولي ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ١٤٢٦-٢٠٠٥م.

دلائل الإعجاز ٣٤٣.

الحواشي السفلية

---

(١)الخصائص ١/٤٤.
(٢)أسرار البلاغة في علم البيان٢.
(٣)انظر لسان العرب {ق.ص.د}١١/١٧٩.
(٤)انظر : في مفهومي القراءة والتأويل ، للدكتور محمد المتقن١٠.
(٥)المؤتلف والمختلف للآمدى ٦.
(٦)البيان والتبيين ١/٦٠.
(٧)البيان والتبيين ١/٦٠.
(٨)الحصيلة اللغوية ٢٢٩.
(٩)اللغة العربية معناها ومبناها ٣١٥.
(١٠) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣١٦.
(١١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣١٦-٣١٧.
(١٢) انظر بناء الجملة العربية للدكتور حماسة عبد اللطيف ٧٤.
(١٣) انظر النص والخطاب والاتصال ٢٤&٢٦.
(١٤) البقرة ٢٨٢.
(١٥) انظر فتح القدير للشوكاني ١/٥١٠،وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٤٨، والكشاف١/٣٥٤.
(١٦) انظر بلاغة الخطاب وعلم النص٢٣١.
(١٧) بلاغة الخطاب وعلم النص٢٣١.
(١٨) انظر النص والخطاب والاتصال٨٩-٩٠ نقلا عن هاليدى ورقية حسن.
(١٩) البقرة ٢.
(٢٠) القدر ٤-٥.
(٢١) انظر رأي ابن عباس في البحر المحيط ٨/٤٩٧.
(٢٢) بلاغة الخطاب وعلم النص ٢٣٣ .
(٢٣) انظر بلاغة الخطاب وعلم النص ٢٣٢.